الإشاريات الاجتماعية التداولية في خطب نساء البيت العلوي (عليهنَّ السَّلام)
٦٣٢ م –٦٨٠م

حسن رحيم حنون سلطاني
المرشح للدكتوراه في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز ، ايران
hassan.1985.1410@gmail.com
د. حسين مرعشي
استاذ مشارك في قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة شيراز، إيران، (الكاتب المسؤول)
hosein-marashi@shirazu.ac.ir

الكلمات المفتاحية: السياق التداولي، التفاعل الحواري، الإشاريات، البنية الخطابية.

كيفية اقتباس البحث
سلطاني، حسن رحيم حنون ، حسين مرعشي، الإشاريات الاجتماعية التداولية في خطب نساء البيت العلوي (عليهنَّ السَّلام) ٦٣٢ م –٦٨٠م،مجلة مركز بابل للدراسات الانسانية، تشرين الثاني ٢٠٢٦، المجلد:١٦ ،العدد:١١ .

هذا البحث من نوع الوصول المفتوح مرخص بموجب رخصة المشاع الإبداعي لحقوق التأليف والنشر (Creative Commons Attribution) تتيح فقط للآخرين تحميل البحث ومشاركته مع الآخرين بشرط نَسب العمل الأصلي للمؤلف، ودون القيام بأي تعديل أو استخدامه لأغراض تجارية.

مفهرسة في Indexed
IASJ

مسجلة في Registered
ROAD

Pragmatic Social Deixis in the Sermons of the Women of the Alawi Household (Peace Be Upon Them)

Hasan Rahim Hanoun Al-Sultani
Ph .D. Student in Arabic Language and Literature
Shiraz University, Iran

Dr. Hussein Marashi
Associate Professor, Department of Arabic Language and Literature,
(Shiraz University, Iran (Corresponding Author)

Keywords : pragmatic context, dialogic interaction, deictics, discursive structure.

How To Cite This Article
Al-Sultani, Hasan Rahim Hanoun , Hussein Marashi , Pragmatic Social Deixis in the Sermons of the Women of the Alawi Household (Peace Be Upon Them),Journal Of Babylon Center For Humanities Studies, November 2026,Volume:16,Issue 11.

This is an open access article under the CC BY-NC-ND license (http://creativecommons.org/licenses/by-nc-nd/4.0/

This work is licensed under a Creative Commons Attribution-NonCommercial-NoDerivatives 4.0 International License.

Abstract:

The sermons of the women of the Alawite household were able to cover a wide range of social topics across their diverse sections. Their contents seemed to be dependent on the political, ideological, and social circumstances the female orators were experiencing. However, within this framework, they remained tinged with social demands and the associated protest and public awareness. As a result, Islamic influences appeared to be a tributary of these sermons, prompting the research to describe some of these social themes within the context of an explicit religious tone. This is evident in the presentation of these themes, which serve as a mirror reflecting the reality of life and the nature of prevailing human thought, given the religious, kinship, and class values and relationships

prevalent in society at the time. In this context, deictics played a central pragmatic role in highlighting the speakers' position and their positions within the audience. This intelligent use of deictics formed a coherent pragmatic structure that ensured the effectiveness of discursive intentions and the rapid transmission of meaning within the framework of contextual understanding and the symbolic authority of the statement.

It becomes evident that this linguistic phenomenon served as a central pragmatic tool within Alawi feminist discourse. Far from being mere referential devices used for identification, these elements gave rise to profound ideological and value-laden meanings. Pronouns, temporal and spatial markers, and collective or individual designators were employed to construct a discourse of resistance and to reframe the relationship between the speaker and the audience—thereby asserting the symbolic and moral superiority of the female speaker while simultaneously condemning the recipient group.

الملخّص:

استطاعت خُطب سيّدات البيت العلوي (فاطمة الزهراء، زينب الكبرى، أم كلثوم، فاطمة الصغرى) عليهنّ السلام أن تُغطّي مساحة واسعة من الموضوعات الاجتماعيّة عبر فِقْراتها المُتنوّعة، وبدت مضامينها رهناً بما كانت تمرُّ به الخطيبات من ظروف سياسية وعقدية واجتماعية، ولكنّها . في هذا الإطار . ظلّت مشوبة بالمطالب الاجتماعيّة وما يرتبط بها من تمثّلات احتجاجية ووعي جماهيري، ونتيجة ذلك بدا المؤثّر الإسلامي رافداً من روافدها، ممّا حدا بالبحث أن يصف بعض تلك المضامين الاجتماعيّة ضمن سياق اللّون الديني الصريح. وهذا ما يبدو من خلال عرض تلك المضامين التي تُعدُّ بمثابة المرآة العاكسة لواقع الحياة وطبيعة الفكر الإنساني السائد، لما تضمّنته من قيم وعلاقات اجتماعيّة دينية ونَسَبيّة وطبقيّة رائجة في المجتمع آنذاك. وفي هذا السياق، أدّت الإشاريات (Deixis) دورًا تداوليًا مركزيًا في إبراز موقع المتكلّمات ومواقفهنّ من الحضور، و هذا التوظيف الذكي للإشاريات شكّل بنية تداولية متماسكة تضمن فاعلية المقاصد الخطابية وسرعة انتقال المعنى ضمن إطار التفاهم السياقي والسلطة الرمزية للقول.

يتبيّن أنّ هذه الظاهرة اللغوية مثّلت أداة تداولية مركزية في الخطاب النسوي العلوي، إذ لم تكن مجرّد وسائل إحالية تُستخدم للتعيين فحسب، بل انبثقت منها دلالات أيديولوجية وقيمية عميقة. فقد توظّفت ضمائر الخطاب، والإشارات الزمنية والمكانية، والموجّهات الجماعية والفردية لتشكيل بنية الخطاب المقاوم، وإعادة تأطير العلاقة بين الخطيب والمخاطَب، بما يعكس التفوّق الرمزي والأخلاقي للخطيبة، ويُدين الجماعة المتلقية.

مدخل نظري

هي عناصر تبين العلاقة بين المتكلمين والمتخاطبين ، إذا كانت علاقة رسمية أو ألفة ومودة وتدخل في هذه الإشاريات صيغ التعظيم والتفخيم (أنتم) في مخاطبة الفرد، أو (نحن) للمعظم نفسه ، وتشمل كثيراً من الألقاب ، كفخامة الرئيس، الإمام الأكبر ، جلالة الملك ، سمّو الأمير ، فضيلة الشيخ ، وأيضاً السيد والسيدة ، وحضرتك، وسيادتك ، وسعادتك ، وجنابك ، هذا في الاستعمال الرسمي، أما في الاستعمال غير الرسمي ، فتدخل في صيغة النداء بالاسم المجرد، أو اسم التدليل، وتندرج فيه التحيات التي فيها حميمية (نحلة، ، ٢٠٠٢، ٢٤ – ٢٥)

وهي ألفاظ وتراكيب تشير إلى العلاقة الاجتماعية بين المتكلمين والمخاطبين حيث أنها علاقة رسمية، أو علاقة ألفةٍ ومودة، والعلاقة الرسمية يدخل فيها صيغ التبجيل في مخاطبة من هم أكبر سناً ومقاماً من المتكلم(المصدر نفسه) ، ويتضح بأنّ الإشاريات ليس لها معنى في نفسها ؛ لذا فدلالتها الإحالية غير ثابته، إذ يختلف مدلولها باختلاف المقام، فلا يحدد معناها إلّا بتحديد الظروف الزمكانية ، والمقامية لحظة التلفظ بالخطاب(نحلة، ، ٢٠٠٢، ٢٦) .

وحدد (هاليدي) ثلاث ابعاد للموقف الكلامي كلاتي:

١.المجالFaild: ويقصد به موضوع الحدث اللغوي وهدفه بعبارة آخرى ماذا يقال؟ ولماذا؟ قد يكون الموضوع مثلاً عن رحلة صيد يزمع القيام بها، فيتحدث عنها ليغري مخاطبه بالاشتراك فيها.

٢.القناة Mode: ويقصد بها وسيلة الاتصال قد تكون مكتوبة أو منطوقة بمختلف أشكالها، رسالة خطية، رسالة مسجلة على شريط، اعلان على شاشة.

٣.العلاقة Tenor: ويقصد بها ما بين المتحدث والمخاطب من روابط قد يكون المتحدث صديقاً للمخاطبين وقد يكون رئيسا لهم في العمل، وقد يكون رجل دين يلقي خطبة في مسجد أو عظةٍ في كنسية (كنون، ٢٠١٥ :١٤٣)

فهناك صلة وثقى بين العلاقات الاجتماعية وتحديد الوحدات اللغوية التي يختارها، وقد نبه (ديل هاميز) ان العلاقة بين المتكلم والمخاطب تتضمن غير بعد واحد، ومن أهمها:

١.بعد القوة power أو السلطة التي يباشرها المتكلم على المخاطب أو العكس فقد يكون أحدهما نفوذاً من الاخر.

٢.التلاحم Sloidarity وهو يحدد وفقاً لدرجات العلاقة بين المتكلم والمخاطب فقد تكون وثيقة أو جمعية وقد تكون بعيدة أو ضعيفة.

٣.العمر، فقد يكون أحدهما أسن من الآخر أو مقارباً له أو دونه.

٤.الجنس، فقد يكون أحدهما رجلاً أو امرأة .

فإن العلاقة الاجتماعية تظهر من خلال التفاعل التواصلي بين افراد الخطاب وهذا يكون بوجود اللغة في مفرداتها وتراكيبها، ثم يمكن انتاج هذه العلاقة بالاستعانة بالسياق التي يحتضن المواقف الاجتماعية، لتحديد هذه العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب

أولا: السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)

وما ورد في خطبة السيدة الزهراء (ع) في المسجد : ﴿**فَجَعَلَ اللّـهُ الإيمانَ ؛ تَطهيراً لَكُم مِنَ الشِّرك ، والصَّلاةَ ؛ تنْزِيهاً لَكُمْ عَنِ الكِبرِ ، وَالزّكاة ؛ تَزكِيَةً للنَّفْسِ ، وَنَمَاءً في الرِّزْقِ ، والصِّيامَ ؛ تَثْبِيتاً للإخلاصِ ، والحَجَّ ؛ تَشْيِيداً للدِّين ، والعَدْلَ ؛ تَنْسِيقاً للقُلُوبِ ، وَطَاعَتَنَا ؛ نِظاماً للمِلّةِ ، وإمامَتَنَا ؛ أَمَاناً مِنَ الفِرْقَةِ ، والجِهَادَ ؛ عِزّاً للإسلام، [وَذُلاً لأهلِ الكُفْرِ والنِّفاق] ، والصَّبْرَ ؛ مَعُونَةً على استِيجَابِ الأجْرِ ، والأَمْرَ بِالمعرُوفِ ؛ مَصْلَحَةً للعَامَّةِ ، وَبِرَّ الوَالِدَينِ ؛ وِقَايَةً من السَّخَطِ ، وَصِلَةَ الأَرْحَامِ ؛ منسأةً في العُمر ومنماةً للعَدَدِ ، والقِصَاصَ ؛ حَقْنَاً للدِّمَاءِ ، والوَفَاءَ بِالنَّذْرِ ؛ تَعْرِيضَاً لِلمَغْفِرَة ، وَتَوْفِيَةَ المَكاييلِ وَالمَوَازِينِ ؛ تغييراً لِلْبَخْسِ ، والنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الخَمْرِ؛ تَنْزِيهاً عَنِ الرِّجسِ ، وَاجْتِنَابَ القَذْفِ ؛ حِجَاباً عَنِ اللَّعْنَة ، وَتَرْكَ السَّرِقَةِ ؛ إِيْجَاباً لِلعِفَّةِ ، وَحَرَّمَ اللّـهُ الشِّركَ إخلاصاً لـه بالرّبوبيّـة فـ ﴿ اتَّقُوا اللَّـهَ حَقَّ تُقَاتِـهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنْـتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾آل عمران / ١٠٢ ، وأطيعوا الله فيما أمركم به و[ما] نهاكم عنه ، فإنّه ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ فاطر / ٢٨ ﴾** (الطبرسي، ١٤٢٤، ١ / ٢٥٨ . ٢٥٩) .

تحليل هذا النص من خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) يكشف عن بنية إشارية اجتماعية دقيقة جداً، توظّف الفعل التعبدي والتكليف الإلهي ضمن منظومة اجتماعية تنظيمية شاملة . فهي لا تكتفي بسرد العبادات، بل تكشف عن أدوارها الاجتماعية والوظيفية داخل المجتمع الإسلامي.إذ إنّها قد ضمّنت هذا المقطع من خطبتها مضامين اجتماعية متعدّدة ، وقد وشّحتها بمؤثّر ديني ، وهذا لا يعني أنّ هذه المضامين دينية ، إذ إنّ ﴿المؤثر الديني شيء والخطابة الدّينيّة شيء آخر مختلف تماماً﴾ (خليف، ب – ت، ٢٠٥) ، والخطيبة إنّما عمدت إلى المؤثرات الدّينيّة لكونها راسخة في فكر المتلقّين ، لذلك آثرتها لتَجذُب انتباههم وتشُدّ أذهانهم ، وسأُفصّلُ الشرح في مضامين هذا المقطع وصولاً إلى أنواع مضامينها الاجتماعيّة بدءاً من قولها : ﴿فجعل الله الإيمان تطهيراً لكم من الشرك﴾ ، حيث أنّها تؤكّد انزياح ظاهرة الشرك التي كانت مُتفشّية في المجتمع الجاهلي ، وحلول الإيمان محلّها ، ونمو عمليّة التطهير ، واعتقد أنّها عمدت إلى مفردة (الشرك) مقابل كلمة (التوحيد) ، فالشرك هو ما يُخالف التوحيد بكلِّ ما يحمل من معنىً للذّات المقدّسة .

وفي قولها : (والصلاة تنزيهاً لكم عن الكبر) نجدها تجعل من الصلاة لازماً أخلاقيّاً، وهنا يتّضح التأثير الدّيني في خطابها ، فقد أشارت إلى أنّ الصلاة تنزيهٌ عن الكبر ، وهذا واضح من قوله تعالى : [إِنَّ الصَّلاَةَ تَنْهَى عَنْ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ] العنكبوت / ٤٥ ، و ﴿المنكر هو كلّ ما يُنكره العقل والشرع . والكبر ، الذي تنزّه عنه الصلاة منكر عقلاً وشرعاً فالعقل يقول : إنّ النّاس سواسية فلماذا يتكبّر زيد على عمرو ؟ والشرع يقول : الكبر رداء الله فمن تكبّر فقد نازع الله رداءه﴾ (الهنداوي ، ب– ت، ٢٦١) .

والسيدة أرادت من ذلك أن تُبيّن أنّ الصلاة هي التي تقوم بهذه الوظيفة الأخلاقيّة التي تترك آثارها الإيجابيّة على عموم المجتمع إذا ما التزم بها أفراده .

ومن المُنطلق نفسه توجّهت إلى الزّكاة بقولها : (والزكاة تزكية للنفس ونماء في الرزق) لتُفصح عن بعض آثارها الأخلاقيّة ، إذ إنّها تُزكّي النّفس ، وهذا المعنى مُستمدٌّ من قوله تعالى: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ﴾التوبة / ١٠٣ ، فالزكاة لا تُمثّل حركة ماديّة في المجتمع فحسب؛ بل تتعدّى ذلك لتُمثّل ارتفاعاً في روحيّة العطاء ، بحيث يشعر الإنسان بطهارة نفسه ، وهو يُؤثّر على المحرومين ويُساعدهم ، وهكذا تتدرّج حينما تقول : (والصيام تثبيتاً للإخلاص) وهذا لازم أخلاقي ، إذ ركّزت على العلاقة الوطيدة ما بين الاثنين ، فالصوم ليس ظاهراً للعيان ، لذلك فخيرُ ملازم له هو الإخلاص .

وأتت بعد ذلك بعبارة : (والحج تشييداً للدِّين) ذلك أنّ فريضة الحج لها دورُ في تشييد دعائم الدّين ، فهو على الرغم ممّا يُلاقيه مؤدّيه من تعب ونصب وتعرّض للخطر ، إلا أنّه مستمر على مدار السنين ، فالحشود متواصلة في سيرها لأدائه ، وهذا يدلُّ أنّ سبب أدائها هو الدافع الدِّيني انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً﴾ آل عمران / ٩٧ ، وإلى جانب ذلك تتجلّى فيه آثارٌ جمّةٌ ذات منافع كبرى تعود على المجتمع ، فمنها اجتماع المسلمين في مكان واحد ، وتبادل الثقافات والآراء وطرح الأفكار السياسيّة منها والاجتماعيّة ، وهذه الأمور مجتمعة في الحجّ إذا ما وظّفت بشكلٍ صحيح فستعود بمنافعها على المجتمع ، وهذا ما أرادت السيدة الإشارة إليه .

ثُمَّ أكّدت على أهمّية العدل في تنظيم وتنسيق القلوب ، فقالت : (والعدل تنسيقاً للقلوب) ، وقد أرادت من ذلك أن تُبيّن بأنّ المجتمع إذا كان مُعتمداً في نظامه على مبدأ العدل ، فإنّه بلا شكّ سيزخر بالأمن والاستقرار ، وسوف لن يُواجه أيّة مشكلات ، وهي بهذا الإيراد أكّدت على قضيّة اجتماعيّة كُبرى من المُمْكن أن تنهار مجتمعات بأكملها عند غيابها أو عدم وجودها .

واستمرّت السيدة في تنبيه المُتلقّين وحثّهم في مواضع كثيرة ، لتعزيز موقفهم وهم ينتقلون إلى وضع جديد ممزوج بحيثيّات ذات أبعاد متحوّلة ، بما حملته تلك الأبعاد من الانخراط في زحام اللاواقع ، وكثرة الفتن ، وتباين الفرق والاتجاهات ، ممّا حدا بها إلى رفد خُطبتها بدلالات اجتماعية أغنت فيها التجربة الإبداعيّة صدقاً فنّيّاً وواقعيّة ، ومنحتها بُعداً زمنيّاً ومكانيّاً خالداً في ضمير المتلقّين ، فكانت مضامينها الاجتماعية مقدّمة بطريقين ؛ هما الردع لبعض القيم المفروضة ، وتعزيز القيم التي أمر الله نبيّه الأكرم بها من خلال القرآن الكريم والسُّنّة النّبويّة لترسيخهما ، وهذا ما يتجسّد في قولها : ﴿ **وَبِرَّ الوَالِدَينِ ؛ وِقَايَةً من السَّخَطِ، وَصِلَةَ الأَرْحَامِ ؛ منسأةً في العُمر ومنماةً للعَدَدِ ، والقِصَاصَ ؛ حَقْنَاً للدِّمَاءِ ، والوَفَاءَ بِالنَّذْرِ ؛ تَعْرِيضَاً لِلمَغْفِرَةِ ، وَتَوْفِيَةَ المَكايِيلِ وَالمَوَازِينِ ؛ تغييراً لِلْبَخْسِ ، والنَّهْيَ عَنْ شُرْبِ الخَمْرِ ؛ تَنْزِيهاً عَنِ الرَّجسِ ، وَاجْتِنَابَ القَذْفِ ؛ حِجَابَاً عَنِ اللَّغْنَةِ، وَتَرْكَ السَّرِقَةِ ؛ إِيْجَابَاً لِلعِفَّةِ** ﴾ (الطبرسي، ١٤٢٤، ١ / ٢٥٩) ، فهنا ذكرت مضامين اجتماعيّة على وفق رؤيتها الجديدة لهذا المجتمع المتحوّل ، ورؤيتها هذه مستمدّة من تعاليم الدِّين الإسلامي ، فهي تُذكّر بأنّ رضا الله مرهون برضا الوالدين ، وإذا ما تحقّق هذا الرِّضا فسيكون الأفراد في حماية من كلّ الأخطار المُحدِقَة بهم من قبل الأعداء ، هذا على جانب أداء التّكاليف الأخرى ، وصلة الأرحام تزيد رزق الفرد وتُنمي المجتمع ، وأمّا مسألة القِصاص فهي إشارة منها إلى هذه المعالجة التي يُراد بها حماية حقوق الأفراد ومن ثمّ المجتمع ، ذلك أنّ القصاص هو ليس جريمة بقدر ما هو عقوبة للمُجرم ، فضلاً عن أنّه بمثابة أُسلوب لردع الآخرين ومنعهم من الاعتداء على غيرهم من النّاس

وضمّنت خطبتها قضايا اجتماعية أخرى كـ(النهي عن شرب الخمر) ، لأنّه يضر بالإنسان مادّيّاً ومعنويّاً ، وبما أنّ الإسلام يُريد مصلحة الإنسان ويهدف إلى تحقيقها ، فقد جاء التشريع بالنهي عنه من أجل إحراز طهارته فهو رجس ، وهذا التشريع إنّما جاء لمصلحة الفرد أولاً ، ومن ثمّ المجتمع ، والخطيبة تهدف إلى إيراد هذا المضمون لتُحقّق غايتها في نُصحهم وإرشادهم لئلا يعودوا أدراجهم إلى الجاهليّة التي ما انفكّ أبناؤها يُغادرون شرب الخمر الذي يذهب بعقولهم ويدفعهم إلى فعل ما لا يُحمدُ عقباه ممّا تترك آثارها على المجتمع .

و(اجتناب القذف) ، وفي ذلك أشارت الخطيبة إلى قضيّة اجتماعية مُهمّة ، إذ إنّ قذف الناس بعضهم لبعض يدفع بالمجتمع نحو الرذيلة ، فلو انشغل الأفراد بتبادل هذه التعابير لمالوا عن الاستقامة والتوحّد والشعور بالمسئوليّة والانتماء للإنسانيّة المنصهرة داخل المُجتمع، ولكون القذف يُنافي هذه الأهداف فقد نهت عنه الشريعة ، وعمدت الخطيبة إلى التذكير به في نصّ خُطبتها التي استجمعت فيها جمعاً من المضامين الاجتماعيّة .

و(ترك السرقة) ، لأنّها لو حلّت في المجتمع وانتشرت بين أفراده لاضمحلّ الأمان وغاب الاطمئنان ، فهي وازع للخوف ، ومغيبة للعفّة ، ومُضيعة لنزاهة الفرد داخل مُجتمعه .

وهي قد عمدت إلى ذكر هذه القضايا الاجتماعيّة سعياً منها لإصلاح النفس والأُمة ، وإدراكاً منها بعُمق تلك السّمات على الفرد والمجتمع ، وقد عمدت إلى مسألة التفصيل في كلّ قضيّة تطرّقت إليها لِتُبيّن ما تتركه من آثارٍ إيجابيّةٍ أو سلبيّةٍ في حياة الفرد والمُجتمع لبناء مجتمع إسلامي موحّد .

ويمكن بيان بعض الإشاريات الاجتماعية في النص السابق:

العبادة أو المفهوم	الوظيفة الاجتماعية	دلالته الإشارية
الإيمان	تطهير المجتمع	إزالة وصمة الشرك وتوحيد الهوية
الصلاة	تنزيه من الكبر	إذابة الطبقية والتكبر
الزكاة	نماء وعدالة	إعادة توزيع الثروة
العدل	تنسيق القلوب	استقرار نفسي واجتماعي
الطاعة والإمامة	نظام وأمان	وحدة الأمة، الشرعية
الجهاد	عزّ للأمة	ضمان الهوية والكرامة
النهي عن المنكر	ضبط جماعي	حماية المجتمع من التفكك

وخلاصة القول إن نصوص السيدة الزهراء (عليها السلام) تعرض العبادات بوصفها:

١.مؤسسات اجتماعية أكثر من كونها طقوسًا فردية.

٢.ذات أثر مباشر على هيكلية المجتمع الإسلامي.

٣.ويضع الإمامة والطاعة لأهل البيت في قلب التنظيم الاجتماعي، باعتبارها الضامن الأول لوحدة الأمة.

وفي خُطبتها أمام نساء المهاجرين والأنصار تتجسّد لنا جُملة من المضامين الاجتماعية في قولها : ﴿**لَفَظْتُهُمْ بَعْدَ أَنْ عَجَمتُهُمْ ، وَشَنَأتُهُمْ بَعْدَ أَنْ سَبَرتُهُم ، فَقُبحَاً لِفُلُولِ الحدِّ ، واللَّعبِ بَعْدَ الجِدّ**﴾ (الطبرسي، ١٤٢٤، ١ / ٢٨٦ . ٢٨٧) ، فهنا توجّهت بخطابها إلى ذلك الجمْع لتُصرّح بأنّهم كالسيف المهشوم ، لا بل كالقناة الهشّة الضّعيفة ، حيث أنّهم يميلون إلى فساد الرأي ويتّبعون ما تسوّله لهم أنفسهم، لذلك فإنّ الله قد غضب عليهم ، وسيخلدون حتماً في العذاب كونهم استجابوا للدُّنيا التي أوثقتهم بعرى حبالهم ، وألبستهم عارها بعد أن أخضعتهم بغاراتها ، فأضحوا من الظالمين ، فحبس الله عنهم كُلّ خير، وسيُلبِسُهُم ثوب الخزي والعار (وند، – نصر

الله ،٩٠ – ٩١) ، لتركهم الحقّ واتّباعِهِم الباطل ، وهي بذلك قدّمت صورة عن صفات ذلك المجتمع .

ونرصد الاشارة الاجتماعية في خطبة سيد فاطمة الزهراء (عليها السلام) في سياق خطابها للانصار ﴿**قَاتَلْتُمُ العَرَبَ ، وَتَحَمَّلْتُمُ الكَدَّ والتَّعَبَ ، وَنَاطَحْتُمُ الأُمَمَ ، وَكَافَحْتُمُ البُهَمَ ، لا نَبْرَحُ أَوْ تَبْرَحُونَ، نَأْمُرُكُمْ فَتَأْتَمِرُونَ ، حَتَّى إِذا دَارَت بِنَا رَحَى الإسلام ، وَدَرَّ حَلْبُ الأَيَّام ، وَخَضَعَتْ ثَغْرَةُ[١]الشِّرْكِ، وَسَكَتَتْ فَوْرَةُ الإِفْكِ، وَخَمَدَتْ نِيْرَانُ الكُفْرِ،وَهَدَأَتْدَعْوَةُ الهَرْجِ، واسْتَوْسَقَ[٢] نِظَامُ الدِّينِ .أَنّى حِرتُم بَعْدَ البَيانِ؟ وَأَسْرَرْتُم بَعْدَ الإعْلانِ؟ وَنَكَصْتم[٣] بَعْدَ الإقْدامِ؟ وَأَشْرَكْتُمْ بَعْدَ الإيْمَانِ؟ بُؤسَاً لِقَومٍ نَكَثُوا إيمانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ ، وَهَمُّوا بإخْراج الرَّسول ، وَهُم بَدَأوكم أوَّلَ مَرَّة﴾ أَتَخْشَوْنَهُمْ فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾[التوبة:١٣]. أَلا وَقَد أَرَى أَنْ قَد أَخْلَدْتُم إِلى الخَفْضِ وَأَبْعَدْتُمْ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِالبَسْطِ والقَبْضِ[٤] ، وَخَلَوتُم بِالدِّعَةِ[٥] وَنَجَوتُم بِالضِّيقِ مِنّ السِّعَةِ ، فَمَجَجْتُمْ[٦] مَا وَعَيْتُم ، وَدَسَعْتُم الَّذي تَسَوَّغْتُم[٧]فـ﴿إِنْ تَكْفُرُوا أَنْتُمْ وَمَنْ فِي الأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾[إبراهيم:٨].أَلا وَقَدْ قُلْتُ مَا قُلْتُ هَذَا عَلَى مَعْرِفَةٍ مِنِّي بِالخَذْلَةِ الَّتي خَامَرَتْكُم[٨]، والغَدْرَةِ الَّتي اسْتَشْعَرَتْهَا [٩]قُلُوبُكُمْ ، وَلَكِنَّهَا فَيْضَةُ النَّفْسِ، وَنَفْثَةُ[١٠]الغَيْظِ﴾ (الطبرسي ، ١٤٢٤، ١ / ٢٧١ – ٢٧٤) .

في هذا المقطع من موضوع الخطبة نلحظ أنّها سلّمت كلّ جزء إلى ما بعده حتى ترابطت الخطبة في عِقْدٍ منتظم لا يُحل ، مُشكِلة في موضوعها صورة فنّية راقية ببلاغتها ، ولو دقّقنا في عرض هذه الخطبة لوجدنا كلّ فقرة تُعطي إثراءً وإغناءً واضِحَين ، وذلك لبلاغة الخطيبة القويّة ، وبراعتها البيانيّة ، فبعد أن سلّمت كلّ فقرة للتي تلتها ، ترابطت الفِقْرات وكأنّها جزء لموضوع واحد منتظم ببلاغته كسطر النخيل .

يتضمن هذا النص من خطبة السيدة الزهراء (عليها السلام) دلالات اجتماعية عميقة تنبثق من إشارياتٍ تكشف موقع الجماعة المخاطَبة داخل البنية الاجتماعية والسياسية للمجتمع الإسلامي آنذاك، إذ يخاطب النص شريحة كانت في موقع السلطة بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وآله)، ويعيد مساءلتها عن دورها في نكث العهود والتنصل من القيم الإسلامية التي كانت سببًا في نهوض الإسلام وتثبيت دعائمه. يبدأ الخطاب بتذكير المخاطَبين بما قدّموه من تضحيات في الفتوحات والتمكين للإسلام، ولكنه لا يُثبّت هذه المواقف إيجابيًا، بل يجعلها تمهيدًا لمفارقة خطيرة: أنهم بعد أن استقرت الدعوة وانطفأت نيران الكفر وهدأت الفتن وتماسك النظام الديني، عادوا فنكصوا على أعقابهم، وبدّلوا وجهتهم، فأشركوا بعد الإيمان، ونقضوا العهد بعد البيان،

وأقصوا من هو أحقّ بالقيادة والإمامة، والتفّوا حول الراحة والمكاسب، تاركين العدل ومبادئ الإسلام الأساسية، فكانت خيانتهم هذه نكوصًا اجتماعيًا خطيرًا لا سياسيًا فقط.

وتكشف الإشاريات الاجتماعية في النص تحوّل في موقع الجماعة من مقاتلين في صف الإسلام إلى شركاء في الانحراف عن مبادئه، ومن مأمورين بالطاعة إلى متسلطين على الحكم، ومن رجال الرسالة إلى أهل دنيا وركون إلى الخفض والدعة. كما تُظهر الإشارات الاجتماعية تبدّل الولاء من الجماعة المؤمنة إلى جماعة المنافع، وهو ما تندد به السيدة الزهراء (عليها السلام) باعتباره غدرًا جماعيًا تمارسه السلطة والمجتمع معًا، لا سيما حين تستشهد بآيات تصف حال الكافرين والمنافقين، وتربط ذلك بمواقف من يُفترض أنهم مسلمون. وتختم بالقول إنّ ما قالته ليس عن جهل أو تهيّج، بل عن وعيٍ دقيق بخذلان القوم، وتمرّدهم على الحق، وانغماسهم في الغدر، لتكون الكلمات تنفيسًا عن النفس المظلومة، لا رغبة في الردّ الشخصي، بل شهادة على الانحراف الجماعي عن منهج النبي وأهل بيته، في واحدة من أقسى صور الإدانة الاجتماعية في الخطاب الإسلامي المبكر.

ويمكن بيان بعض الاشاريات الاجتماعية للنص اعلاه.

العبارة	مضمونها في النص	دلالتها التداولية الاجتماعية
العلاقة "نحن/أنتم"	أهل البيت يأمرون، والأمة تطيع	تغير مركز السلطة، انقلاب اجتماعي
صورة المجتمع	مناضل ثم متخاذل	المجتمع فقد قيمه الأصيلة
تحميل الأمة المسؤولية	الخيانة، الكفر، الشرك	الخلل ليس في الحاكم بل في المجتمع كله
الصفات القلبية	الخذلة، الغدرة	فقدان الأخلاق من الداخل لا الظاهر فقط
الانقلاب على الحق	إزاحة المستحق للسلطة	تشويه العقد الاجتماعي والديني

وخلاصة القول: إن السيدة فاطمة (عليها السلام) لا تكتفي في هذا النص بكشف الظلم، بل تقدم تحليلًا اجتماعيًا صارخًا لحالة الأمة بعد وفاة الرسول (ص) :

١.مجتمع تخلّى عن قِيَمه.

٢.أمة أطاحت بقيادتها الشرعية.

٣.أفراد ارتضوا الذل والسلامة على حساب العقيدة والمبدأ.

٤.الخيانة ليست طارئة، بل جزء من البنية النفسية الاجتماعية للجماعة المتخاذلة.

٥.وهذا يجعل من هذا النص وثيقة اجتماعية نبوية سياسية، تُدين كل من انقلب على خط الرسالة.

ثانيا: السيدة زينب (عليها السلام)

تتجسّد في خُطبة السيدة زينب (ع) في أهل الكوفة جُملة من المضامين الاجتماعيّة التي عمدت فيها إلى ترك بصمات مؤثّرة في ذلك المجتمع بقولها : ﴿ **يَا أَهْلَ الكُوفَةِ ! يَا أَهْلَ الخَتْلِ والغَدْرِ أتبكون ؟ فَلا رَقَأَتِ الدّمعة ، ولا هَدَأتِ الرنَّة ، إنَّمَا مَثَلُكُمْ كَمَثَلِ الَّتي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنْكَاثاً تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُم دَخَلاً بَيْنَكُمْ ، ألا وهَلْ فِيكُمْ إلا الصَّلَفُ والشَّنَفُ ، وَمَلَقُ الإماءِ ، وَغَمْرُ الأعْداءِ** ﴾ (الطبرسي ، ١٤٢٤، ٢ / ١١٠).

ترتكز الاشارة الاجتماعية على أدوات الإشارة الاجتماعية: المخاطب، والسياق، والموقع، إذ افتتاح النص بنداء" :يا أهل الكوفة "!يحدّد بوضوح المخاطَبين مكانًا واجتماعًا وسياسيًا .الكوفة لم تكن مجرد مكان، بل كانت آنذاك مركزًا سياسيًا حيويًا، ومجمعًا لأتباع أهل البيت، وموطناً لأولئك الذين راسلوا الإمام الحسين ودعوه للقدوم، ثم تخلّوا عنه. إذن، النداء هنا لا يُوجَّه إلى مجموعة مجهولة أو مبهمة، بل إلى جماعة ذات مسؤولية تاريخية واضحة، ويُحمّلها النص تبعات خذلانها.

فهنا شخصت مجموعة من الصفات النفسيّة غير الصالحة التي تفتك بالمجتمع كالغدر والمراوغة والصلافة ... إلخ من الصفات التي تؤدّي إلى ضياع المجتمع ، وغياب المثل والقيم فيه حينما تحلّ محلّها مثل هكذا صفات ، فهي تواجههم بعد جريمتهم النكراء لتوقفهم عند حقيقتهم وتُحلّل شخصيّاتهم التي حوت على تلك الصفات الرّذيلة ، ثُمَّ عمدت إلى مَثَلٍ مُقتَبَسٍ من القرآن لتستثمره في تمثيلهم بالمرأة الحمقاء التي تغزل ثُمّ تنقض غزلها ولا يزال ذلك دأبها ، والخطيبة هنا جعلتهم رمزاً ومثلاً للحُمْق ، وقد أضافوا إلى ذلك الحمق نفاقاً وخيانة ومكراً ، وقد استندت الخطيبة في استنتاج تلك الصفات والحُكم على مُجتمع أهل الكوفة من خلال نظرتها الدقيقة ودراستها المستوعبة لشخصيّاتهم (المعلّم ، ١٩٩٧، ٧٧– ٨٥) .

بصورة عامّة، يُظهر هذا النص اشتغالًا قويًا على البنية الاجتماعية للمخاطَبين، ويتّخذ من التقريع والتوبيخ أداةً لكشف الانهيار الأخلاقي والنفاق الاجتماعي الذي ارتكبته الكوفة، بوصفها رمزًا لجماعة خانت القيم بعد أن حملتها، ونقضت البيعة بعد أن عقدتها.

ويمكن توزيع الإشاريات الاجتماعية:

العبارة	نوع الإشارة	الوظيفة التداولية
يا أهل الكوفة	جماعية مكانية	توجيه اللوم لجماعة محددة بالموقع

		والمسؤولية
الخَتْل والغَدْر	جماعية سلوكية	توصيف أخلاقي سلبي عام
أتبكون؟ فلا رقأت الدمعة ...	عاطفية جماعية	كشف التناقض بين الشعور والسلوك
نقضت غزلها – تتخذون أيمانكم دخلًا	سلوكية رمزية	تصوير النقض والخيانة المنظمة
الصلف – الشنف – ملق الإماء – غمر الأعداء	طبقية وفردية	بيان الانحطاط الطبقي والسلوكي في الأفراد

هذا الخطاب يُجري عملية تفكيك اجتماعي ونفسي كاملة لهوية أهل الكوفة، ويفضح تناقضاتهم عبر إشارات دقيقة تُحمّلهم مسؤولية جماعية لا يُمكن إزاحتها بمظاهر الحزن أو البكاء، لأنه بكاء بلا ضمير، وبلا فداء حقيقي.

والنتيجة النهائية إن نص السيدة زينب (عليها السلام) موجّه لجماعة متورطة في الانهيار الأخلاقي والخذلان السياسي، ويستخدم أدوات الإشارة الاجتماعية للكشف عن هوية مزدوجة:

١.هوية كانت تدّعي الإيمان والنصرة.

٢.لكنها انتهت إلى أن تكون خائنة، متناقضة، فاقدة للضمير.

ويحمل النص وظيفة مزدوجة:

١.إدانة أخلاقية تُسقط شرعية هذا المجتمع.

٢.توثيق تاريخي لموقف أهل البيت منهم، وفضح تناقضهم في سلوك اجتماعي مدوٍّ.

باختصار، الخطاب ليس عتابًا فرديًا بل تشريح اجتماعي كامل لمجتمع خان العهد، وأصبح أنموذجًا للخيانة في الضمير الإسلامي عبر الأجيال.

وتعمد السيدة زينب إلى تقريع وتأنيب أهل الكوفة بكلمات لاذعة تهدف من خلالها إلى توعية الغافلين في ذلك المجتمع ، وتنوير عقول الجاهلين بحقيقة ما جرى على الآل من ظلم، ممّا حدا ببعضهم إلى أن يتنبّهوا من غفلتهم ، وأخذ الجاهل فيهم يستبصر، فضجّ هؤلاء بالبُكاء وبدا الندم واضحاً على ملامحهم ، وذلك حينما قالت : ﴿**أَلا سَاءَ مَا قَدَّمَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ ، وَسَاءَ مَا تَزِرُونَ لِيَومِ بَعْثِكُمْ ، فَتَعْسَاً تَعْسَاً ! ونَكْسَاً نَكْسَاً ! لَقَد خَابَ السَّعْيُ ، وَتَبَّتِ الأَيدي ، وَخَسِرَتِ الصَّفْقَةُ ، وَبُؤْتُمْ بِغَضَبٍ مِنَ اللهِ ، وَضُرِبَتْ عَلَيكُمُ الذِّلَّةُ والمَسْكَنَةُ**﴾ (الطبرسي، ، ١٤٢٤، ٢ / ١١١) ،

يمثّل النص اعلاه ذروة من ذرى التداولية التي تتداخل فيها الأبعاد اللغوية مع الإشاريات الاجتماعية بما يعكس الوظيفة التأثيرية للنص، فابتداءً بأداة التنبيه "ألا"، نجدها تحمل قيمة تداولية تتمثل في شدّ انتباه المتلقين (الجمهور الكوفي) وإيقاظ وعيهم الغافل بما اقترفوه، وهو استخدام اجتماعي يتأسس على العلاقة بين المتكلم والمخاطب، حيث يظهر فيه التفوق الأخلاقي

والسلطوي للمتكلمة على السامعين. كما أن تكرار فعل الذم "ساء" مقرونًا بالفعل "قدّمت لكم أنفسكم" يحيل إلى إشاريّة اجتماعية تستبطن معنى التوبيخ والتقريع الجماعي، إذ يُنسب الفعل مباشرة إلى ضمائر المخاطبين "أنفسكم" في إشارة إلى تحمّلهم المسؤولية الأخلاقية والدينية عمّا ارتكبوه، ثم يأتي تركيب "فتعساً تعساً! ونكساً نكساً!" ليحمل طابعًا إيقاعيًا يرسّخ الوظيفة التعبيرية للخطاب، حيث يتخذ أسلوب الدعاء بالهلاك والانكسار صيغة تتردّد في الوعي الجمعي، فيحمل دلالة التحقير الاجتماعي ويعمّق الفجوة بين مقام السيدة زينب ومقام القوم المخاطَبين.

في حين يُعزَّز ذلك بخاتمة النص: "وبُؤتم بغضب من الله، وضُربت عليكم الذلّة والمسكنة"، وهي إشاريات دينية اجتماعية تربط العقاب الأخروي بالعار الدنيوي، ما يضاعف أثر الخطاب في المتلقّي، وبهذا يتكامل البعد التداولي للنص في ثلاثة مستويات: (١) شد الانتباه والتنبيه، (٢) الإدانة والتقريع الجماعي، (٣) إلقاء العقوبة الرمزية والاجتماعية على الجماعة، وهو ما يكشف عن وعي السيدة زينب بمقامها التواصلي كصوت احتجاج سياسي ديني يمارس سلطته عبر أدوات لغوية تحمل إشاريات اجتماعية فاعلة، وفيما يلي جدول مختصر يبيّن وظائف هذه الإشاريات:

العبارة النصية	الإشارة الاجتماعية	الوظيفة التداولية
ألا	تنبيه جماعي	إعلان سلطة المتكلم على الحضور
ساء ما قدّمت لكم أنفسكم	تحميل مسؤولية	إدانة اجتماعية للمخاطَبين
فتعساً تعساً! ونكساً نكساً!	دعاء بالهلاك والتحقير	إقصاء من دائرة الكرامة الاجتماعية
لقد خاب السعي وتبّت الأيدي	تقرير فشل	وصم جماعي بالخزي
ضُربت عليكم الذلّة والمسكنة	عقوبة اجتماعية	إعلان سقوط المكانة والهيبة

ثالثا: السيدة ام كلثوم بنت الامام علي (عليهما السلام)

وتمثلت الاشاريات الاجتماعية في قولها (عليها السلام) : ﴿**يَا أَهْلَ الكُوفَةِ، سَوأَةً لَكُمْ، مَا لَكُم خَذَلْتُمْ حُسَيْنَاً وَقَتَلْتُمُوهُ، وَانْتَهَبتُمْ أَمْوَالَهُ، وَوَرِثْتُمُوهُ، وَسَبَيْتُمْ نِسَاءَهُ وَنَكَبتُمُوه**﴾ (ابن طاووس، ١٤١٧، ١٤٨)

في هذا النص توظف السيدة ضمائر المخاطبة "أنتم"، "لكم"، مع اسم الجمع الموجه "يا أهل الكوفة"، كإشاريات اجتماعية تستحضر بها المخاطَبين في وضع اجتماعي مُحدّد يصف الخيانة

والغدر. تشير هذه الإشاريات إلى جماعة اجتماعية مخصوصة عرفت تاريخياً بتقاعسها عن نصرة الإمام الحسين (ع)، فجاءت الخطبة لتُحمّلهم مسؤولية الفعل الجماعي من خلال التعيين الخطابي القاطع الذي يُظهر التورط المباشر في الجريمة. التداوليًا، تُؤدّي هذه الإشاريات وظيفة تحميل المسؤولية الأخلاقية والدينية ضمن بُعد حجاجي توبيخي، يُعيد رسم العلاقة بين الخطيب والمخاطَب على أساس من التباين القيمي والشرخ الاجتماعي، ما يجعل هذه الإشاريات آلية مركزية في خطاب التعبئة الشعورية وإعادة تصنيف الهوية الجماعية.

وفيما يلي جدول مختصر يبيّن وظائف هذه الإشاريات:

العبارة النصية	الإشارة الاجتماعية	الوظيفة التداولية
"يا أهل الكوفة"	نداء جماعي موجه لفئة اجتماعية	استحضار الجماعة وتحميلها المسؤولية الجماعية
"ما لكم خذلتم حسيناً وقتلتموه"	ضمائر جمع: "لكم"، "خذلتم"، "قتلتموه"	الإسناد المباشر للفعل وتحقيق الإدانة
"وسبيتم نساءه وورثتموه ونكبتموه"	أفعال جمع ماضية موجهة إلى المخاطبين	استدعاء الفعل الاجتماعي المُشين في سياق تقريعي

خلاصة إشاريّة لنص السيدة أم كلثوم (عليها السلام):

١.النداء الجمعي "يا أهل الكوفة" :يُستخدم لاستحضار جماعة محددة بوصفها وحدة اجتماعية مسؤولة عن الجريمة، ما يمنح الخطاب بُعدًا تعميميًا وتعبويًا.

٢.ضمائر المخاطبة (أنتم، لكم :(تُوظَّف لتأكيد المسؤولية المباشرة للمخاطَبين، وترسيخ الشعور بالذنب الجماعي.

٣.الوظيفة التداولية للإشاريات :تعمل على إعادة ترتيب العلاقة بين الخطيب والمخاطب، ضمن نسق تقابلي قيمي بين البراءة والإدانة.

٤.الأثر الحجاجي :تُسهم الإشاريات في تعزيز وظيفة التقريع والتوبيخ، بوصفها أداة لإدانة الموقف السلبي تجاه الإمام الحسين (ع)

٥.الوظيفة الهُوياتية :تُعيد الإشاريات تصنيف المخاطَبين ضمن هوية جماعية سلبية، موسومة بالخيانة والخذلان، ما يُحدث شرخًا شعوريًا واجتماعيًا يُوظف في سياق الاحتجاج.

رابعا: السيدة فاطمة الصغرى بنت الحسين (عليها السلام)

وحضرت الاشارة الاجتماعية في خُطبة السيدة فاطمة بنت الإمام الحسين بقولها : ﴿يَا أَهْلَ الكُوْفَةِ ! يَا أَهْلَ المَكْرِ والغَدْرِ والخُيَلاء ، إنّا أَهْلُ بَيْتٍ ابْتَلانَا اللهُ بِكُمْ ، وابْتَلاكُمْ بِنَا ﴾ (ابن

طاووس، ١٤١٧، ٩٦) ، فقد آثرت في خُطبتها تشخيص تلك الصّفات الذميمة التي اتّصف بها أهل الكوفة ، وهي بذلك صوّرت المجتمع عن طريق نتاجها الأدبي بلوحة فنّيّة رسمت فيها أبعاد تلك الصفات التي تركّزت في أهل الكوفة ، وقد أثّرت بالمتلقّي من خلال تثبيتها لتلك الصفات والبرهنة عليها من جهة ، ومن خلال انطلاقها من واقع حسّ السيدة الانفعالي وموقفها إزاءهم ، فضلاً عن مادّة ثقافتها ومصادر فكرها المستمدّة من روح الدّين الإسلامي .

وهذا النص يمثّل قمّة التوبيخ الإلهي والتأنيب الأخلاقي والاجتماعي، حيث تتنوع الإشارات فيه بين:

العبارة	الإشارة الاجتماعية	الوظيفة التداولية
يَا أَهْلَ الكُوْفَةِ !يَا أَهْلَ المَكْـــــرِ والغَـــــدْرِ والخُيَلاء"	تُشـــير إلـــى أهـــل الكوفـــة بوصـفهم مجموعـة مسـؤولة عن الخيانة.	تعزيز المساءلة الجماعية وتوجيه اللوم لجميـع أفـراد المجتمـع، وخلـق تفاعـل عاطفي قوي مع المخاطبين
إنّـا أَهْـلُ بَيْـتٍ ابْتَلانَـا اللهُ بِكُمْ"	تشير إلـى العلاقـة التاريخيـة والدينية بين أهل البيت وأهل الكوفة.	تعزيز شعور الذنب لدى الجمهور وإبراز خيانـة القـيم التـي يُفتـرض أن يُخلصـوا لها.
"وابْتَلاكُمْ بِنَا"	تعكـــس اختبـــار الله لأهـــل الكوفة من خلال أهل البيت.	إظهـار المفارقـة بـين نـوعي الابـتلاء وتأكيد مسؤولية أهل الكوفة في نصرة الحق وحفظ القيم الإسلامية.

وهذا النص من خطبة السيدة فاطمة الصغرى (عليها السلام) يُعد من أقوى المقاطع في بنيته التعبيرية ودلالاته العقائدية والاجتماعية، فهو يحمِل وعيدًا إلهيًّا، وسخطًا أخلاقيًا، وإدانة قاطعة، ويفضح الانهيار القيمي والجحود الديني الذي ارتكبه القوم بقتلهم الإمام الحسين (عليه السلام) وبكلمة واحدة، هذا النص يُعلن سقوط المشروع الأخلاقي والسياسي لقاتلي الحسين (عليه السلام)، ويؤسس لمنظور إسلامي يتجاوز مجرد المعركة إلى محاسبة وجودية تُدين الخيانة والانحراف عن الحق في كل زمان.

ويمكن الوصل إلى خلاصة اشارية اجتماعية لنص السيدة فاطمة الصغرى وتتمثل بـ:

١.لوم مباشر للنفس المذنبة

٢.تحذير من عاقبة أخروية محققة

٣.تكرار الدعاء بالهلاك والخذلان

٤.تصوير لفشل المسعى الدنيوي

٥.أن ما جنوه من قتل الحسين كان خسرانًا روحيًا وأخلاقيًا

٦.تشبيه بالصفقة الخاسرة، لان القوم باعوا الآخرة ومبادئ الإسلام مقابل مكاسب دنيوية زائلة.

٧.توعد بعقاب إلهي دائم، و أنهم دخلوا دائرة السخط الإلهي الكامل.

٨.ربطهم بالأمم المغضوب عليها–وضربت عليكم الذلة والمسكنة– مقتبسة من وصف الله لبني إسرائيل، للدلالة على المهانة والعقوبة الجماعية.

٩.تفكيك للمكانة الدينية والاجتماعية، فالخطاب يُسقِطُ عنهم أي قيمة أو شرف بعد فعلهم، فهم باتوا ممحوقي البركة والدين.

١٠.تحويل الفجيعة إلى قضية عقائدية خالدة، لأن الخطاب يتجاوز المعركة، ليؤسس لموقف دائم من القيم، ويجعل الجريمة منعطفًا تاريخيًا ومصيريًا.

من خلال الأمثلة التي ذكرناها في نصوص خطب سيدات البيت العلوي يُمكن القول في توافر الإشاريات الاجتماعيّة على وفق مقاييس الصّدق التي صدرت عنهنّ ، والتي كان لها أثرٌ كبير في استنهاض الجمهور المتلقّي وإيثاره لاستيعاب ما يُراد بالأمّة الإسلاميّة من تفكيك ، وما يُدار حولها من مؤامرات ، لتدميرها والقضاء على كلّ مقدّراتها .

وقد حرصت السيدات على تجلية الظواهر الاجتماعيّة الخاصّة بكلّ جزئية من جزئيّات المُجتمع ، محاولةً منهنّ إلى النّصح والإرشاد فضلاً عن الإصلاح ، ولم تأخذ هذه المضامين منحىً إحصائيّاً بقدر ما أخذت شمولاً واتّساعاً لإشباع الحاجة وتَطَلُّب الموقف ، فضلاً عن طبيعة المُعالجة التي كانت كلّ خطيبة تهدف إليها وتعمد إلى إشراك المُؤثّر الدِّيني فيها كقاسم مشترك بينها وبين المُتلقّي .

فإن العلاقة الاجتماعية تظهر من خلال التفاعل التواصلي بين افراد الخطاب وهذا يكون بوجود اللغة في مفرداتها وتراكيبها ومن ثم يمكن انتاج هذه العلاقة بالاستعانة بالسياق التي يحتضن المواقف الاجتماعية، لتحديد هذه العلاقة القائمة بين المتكلم والمخاطب .

الخاتمة

في ضوء تحليل الإشاريات الاجتماعية في خطب نساء البيت العلوي: السيدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، السيدة زينب الكبرى (عليها السلام)، السيدة أم كلثوم (عليها السلام)، والسيدة فاطمة الصغرى بنت الحسين (عليها السلام)، يتبيّن أنّ هذه الظاهرة اللغوية مثّلت أداة تداولية مركزية في الخطاب النسوي العلوي، إذ لم تكن مجرّد وسائل إحالية تُستخدم للتعيين فحسب، بل انبثقت منها دلالات أيديولوجية وقيمية عميقة. فقد توظّفت ضمائر الخطاب، والإشارات الزمنية والمكانية، والموجّهات الجماعية والفردية لتشكيل بنية الخطاب المقاوم، وإعادة

تأطير العلاقة بين الخطيب والمخاطَب، بما يعكس التفوّق الرمزي والأخلاقي للخطيبة، ويُدين الجماعة المتلقية. إنّ الإشاريات الاجتماعية في هذا السياق لم تؤدِّ وظيفة الإحالة فقط، بل تكشّفت عن أفعال كلامية ذات حمولة حجاجية، تعبّر عن تقريع، وتوبيخ، واستنهاض، وتفكيك لبنية التواطؤ المجتمعي، ما يجعلها عنصراً تداوليًا فاعلاً في تمثيل الهويّة، وإعادة بناء الذاكرة الجماعية من منظور الضحية/الحق. وعليه، فإنّ هذه الإشاريات تمثل بنية لغوية استراتيجية تُسهم في تشييد المعنى، وإنتاج موقف اجتماعي وسياسي واضح، يجعل من الخطاب العلوي النسوي نموذجًا فريدًا في التوظيف التداولي للّغة.

الهوامش

(١) الثغر الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد المسلمين والكفار وهو موضع المخافة من أَطراف البلاد ، الثُّغْرَةُ نُقْرَة النَّحْرِ ، لسان العرب : (ثغر) مج١، ٦ / ٤٨٧ .

(٢) الوَسْق ضم الشيء إلى الشيء ، لسان العرب : (وسق) مج٦، ٥٤ / ٤٨٣٧ .

(٣) النُّكُوص الرجوعُ إِلى وراء ، لسان العرب : (نكص) مج٦، ٥٠ / ٤٥٤٢.

(٤) ذكر العلامة المجلسي في بحار الأنوار : أنّ المراد بمن هو أحق بالبسط والقبض هو أمير المؤمنين .

(٥) الدَّعةُ الخَفْضُ في العَيْشِ والراحةُ والهاء عِوَضٌ من الواو، لسان العرب: (ودع) مج٦، ٥٢ / ٤٧٩٨.

(٦) مَجَّ الشرابَ والشيءَ مِن فيه يَمُجُّه مَجّاً ومَجَّ به رَماه ، لسان العرب : (مجج) مج٦، ٤٧ / ٤١٣٦.

(٧)ساغَ الشرابُ في الحَلْقِ يَسُوغُ سَوْغاً وسَواغاً سَهُلَ مَدْخَلهُ في الحلقِ ، لسان العرب : (سوغ) مج٣، ٢٤ / ٢١٥٢ .

(٨) خامَرَ الشيءَ قاربه وخالطه ، لسان العرب : (خمر) مج٢، ١٥ / ١٢٥٩ .

(٩) اسْتَشْعَرَ الثوبَ لبسه، الشِّعارُ ما استشعرتْ به من الثياب، لسان العرب: (شعر) مج٤، ٢٦ / ٢٢٢٦.

(١٠) النفثُ شبيه بالنفخ ، لسان العرب : (نفث) مج٦، ٥ / ٤٤٩١ .

المصادر والمراجع

١.ابن طاووس. (١٤١٧). اللهوف في قتلى الطفوف (المجلد ١). قم، ايران : انوار الهدى.

٢.ابن طيفور، ابو الفضل . (١٣٦١). بلاغات النساء وطرائف كلامهن وملح نوادرهن وأخبار ذوات الرأي منهن وأشعارهن في الجاهلية وصدر الإسلام (المجلد ١). النجف الاشرف : المكتبة المرتضية .

٣.ابن منظور ، محمد . (١٤١٤). لسان العرب (المجلد ط٣). بيروت، لبنان : دار صادر.

٤.الطبرسي، أبو منصور أحمد . (١٤٢٤). الاحتجاج (المجلد ٤). (الشيخ إبراهيم البهادري والشيخ محمد هادي به،بإشراف العلامة الشيخ جعفر السبحاني، المحرر) قم ، ايران: دار الأسوة للطباعة والنشر.

٥.الطبري ، محمد بن جرير . (١٤١٣). دلائل الإمامة (المجلد ١). (قسم الدراسات الاسلامية، المحرر) قم، ايران : مؤسسة البعثة.

٦.القزويني ، ابن فارس. (١٩٧٩). مقايس اللغة. القاهرة، مصر : دار الفكر.

٧.كنون، أحمد. (٢٠١٥). – التداولية بين النظرية والتطبيق (المجلد ١). القاهرة ، مصر: دار النابغة للنشر والطباعة.
٨.الميساوي،خليفة. (٢٠١٣). المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم (المجلد ١). الرباط، المغرب : دار الأمان.
٩.نحلة ، محمود (٢٠٠٢) ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، (المجلد ١) القاهرة ، مصر دار المعرفة .

Sources and References

1.Ibn Tawus. (1417). *Al-Luhuf ‘ala Qatla al-Tufuf* [Lamentations over the Martyrs of al-Taff] (Vol. 1). Qom, Iran: Anwar al-Huda.
2.Ibn Tayfur, Abu al-Fadl. (1361). *Balaghat al-Nisa’* [Eloquent Speeches of Women, Their Witty Remarks, Anecdotes, Accounts of Those Among Them Known for Sound Judgment, and Their Poetry from the Pre-Islamic and Early Islamic Periods] (Vol. 1). Najaf, Iraq: Al-Maktaba al-Murtadawiyya.
3.Ibn Manzur, Muhammad. (1414). *Lisan al-Arab* [The Tongue of the Arabs] (3rd ed.). Beirut, Lebanon: Dar Sader.
4.Al-Tabarsi, Abu Mansur Ahmad. (1424). *Al-Ihtijaj* [The Argumentations] (Vol. 4). (Eds. Sheikh Ibrahim al-Bahadari & Sheikh Muhammad Hadi Bah; supervised by Allamah Sheikh Ja’far al-Subhani). Qom, Iran: Dar al-Uswah for Printing and Publishing.
5.Al-Tabari, Muhammad ibn Jarir. (1413). *Dala’il al-Imamah* [Proofs of the Imamate] (Vol. 1). (Ed. Department of Islamic Studies). Qom, Iran: Al-Bi’thah Foundation.
6.Al-Qazwini, Ibn Faris. (1979). *Maqayis al-Lugha* [Standards of the Language]. Cairo, Egypt: Dar al-Fikr.
7.Kannun, Ahmad. (2015). *Al-Tadawuliyya bayna al-Nazariyya wa al-Tatbiq* [Pragmatics: Between Theory and Practice] (Vol. 1). Cairo, Egypt: Dar al-Nabigha for Publishing and Printing.
8.Al-Misawi, Khalifa. (2013). *Al-Mustalah al-Lisani wa Ta’sis al-Mafhum* [Linguistic Terminology and the Establishment of Concepts] (Vol. 1). Rabat, Morocco: Dar al-Aman.
9.Nahla, Mahmoud. (2002). *Afaq Jadida fi al-Bahth al-Lughawi al-Mu’asir* [New Horizons in Contemporary Linguistic Research] (Vol. 1). Cairo, Egypt: Dar al-Ma’rifa.